له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل بالعون
في تعظيمه وتوقروه اي يعظمونه وقرا بعضهم وتعززوه بزائين
من العزة والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم
قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي
صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين و
هو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي
الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه و
اقسم بحيوته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في
المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له
ولامته الغنايم وجعله شفيعا ومشفعا وسيد ولد آدم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم يريد
عند البيعة وقيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده
وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم
شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان
القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه و
قدرته عليه ومشيته ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك
الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك
قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل من هذه الاخرى انها على المجاز
العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته له اي ما قتلتموهم وما رميتهم
انت اذ رميت وجوههم بالحصى والتراب ولكن الله رمى قلوبهم

قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل
والرامي بالمعنى وانت بالاسم الفصل الخامس فيما اظهره الله في كتابه
العزيز من كرامته عليه صلى الله عليه وسلم ومكانته عنده وما خصه
به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله
تعالى من قصة الاسراء في سبحان والنجم وما انطوت القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن
ذلك عصمته تعالى من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله به في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم
لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم
وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الآيات و
نزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث
والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله
تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة ثم اجاب تعالى عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك و
الابتر الحقير الذليل او المنفرد الوحيد او الذي لا خير فيه و
قال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال والقرآن العظيم ام
القرآن والقرآن العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القرآن
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك
نبا القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل
ركعة وقيل بل الله تعالى استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها

Copyright © King Saud University